

دفاء و بهجة وإخاء.. كيف كان الإخوان يقضون العيد في الزنازين؟!



الأحد 24 مايو 2020 11:35 م

يقبل العيد بهجته و فرحته .. بملأ قلوب المسلمين بشرا و سرورا .. ويرسم على وجوههم بسمة وحبورا .. هذا العيد تتقارب فيه القلوب على الود، ويجتمع الناس بعد افتراق .. ويتواصل فيه الأهل والأرحام .. ويتزاور المتحابون في الله من أهل الإسلام.

لكن كيف يكون هذا العيد خلف الأسوار .. مع رجال نحسبهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. رجال كالجبال هزموا الطاغوت وجنوده بثباتهم على دين الله الذي ارتضى لهم .. رجال أحرار رغم قيودهم خلف الأسوار .. بذلوا كل غال من أجل نصره الدعوة و إعلاء راية لا إله إلا الله .. ولا نزيكهم على الله.

هؤلاء هم المعتقلون من جماعة الإخوان المسلمين ، الذين دارت عليهم رحى السنون في درب طويل من المعاناة والألم والقهر، ومن غيرهم من أحرار الوطن وشجعان الميدان وحماة الحق، لكنهم لم يستسلموا بل أكملوا المشوار حاملين أمانة الدعوة ولم يبالوا بالأشواك في طريقهم فقد داسوها .. وزرعوا بدلا عنها أزهار الحب في الله ، و ثمار النجاح و النصر المبين .

يُف يمر العيد على هؤلاء في المعتقلات بعيدا عن الأهل و الأبناء ؟!!

عبد الحليم خفاجي

للإخوان ذكريات روحية مع العيد أيام المعتقل يقول عنها الأستاذ عبد الحليم خفاجي : " الأمل في مقابلتهم والحديث معهم يزداد مع اقتراب أيام عيد الفطر ، حيث ترفع السباط وتفتح الزنازين ويؤذن لنا بالتزاور ..

وتدوى أركان السجن بنشيد الانتصار الرباني في صبيحة يوم العيد .. وقد تركت الأبواب مفتوحة من بعد الفجر ، دون السماح بالخروج منها إلي ما بعد الانتهاء من وقت الصلاة والفرغ من التكبير .. التكبير الذي لا يستطيع أحد منا أن يلفظ بكلماته في غير اليوم .. حيث يشتهبه مع شعار الإخوان الذي تعمل له الحكومة ألف حساب .. ولكننا اليوم في أمان من أي شر ، فكان لوقعه الجميل أثر كبير في نفوسنا ، أعاد إليها يقينها في الله القاهر فوق عباده . من كل مكان في السجن تلتقط أرواحنا قبل آذاننا - الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله .. الله أكبر .. ولله الحمد .

وتهيأنا بلبس كاملنا ، حتى الذين كانت تمنعهم الجروح والأربطة جاهدوا للظهور في أحسن زينة .. وبألها من لحظة .. عندما انطلقنا خارج الزنازين يعانق بعضنا بعضًا ، أو عندما نري من أثقتهم الأربطة أو أنختهم الجراح ..، لم تشهد عيناى مثل هذه المشاهد الربانية من قبل .. كأنما شفت الأجساد ، فلم يعد موجودا سوى الأرواح المشرقة النقية ، ترفرف في ملكوت السماء .. ولم تلبث هذه الأرواح الطاهرة أن انتظمت في صفين متقابلين للتهنئة بالعيد ، ولكن الصفوف تضطرب وتهتز أمام العناق الطويل ، والأشواق الحارة ، والحب الصادق ، والدموع الفيضة ... وتمت سعادتى بلقاء رفعت وعبد السلام وعفيفي وغيرهم من طلائع النور .. لقد رأيت الشيطان يهرب من نفوس زبانية التعذيب فتطأطئ رؤوسها جلاّ أمام زحف النور ، ويسارعون بدورهم إلي عناق الإخوان ، والاعتذار لهم بالأوامر العسكرية .. رأيت أحد السجناء ينتحي جاثبا ، وينتحب في صمت ، يا الله إن لهم قلوبًا كقلوبنا ، يفهمها قائلاً: إن فيكم يا أولاد .. فضيلة .. وهي أنكم تحبون بعضكم البعض."

ويتابع عبد الحليم سرد ذكرياته عن العيد الأخير مع إخوانه في المعتقل فيقول : " الأيام الأخيرة : كانت احتفالات عيد الأضحى هي آخر ما علق بذهني في هذا المكان .. وإكرامًا للعيد وزرعوا علينا أرزًا مستقلًا في " قروانة " لكل خمسة ، وكانت اللحمة من نوع جيد تختلف عن قطع الكاوتش التي كانت تأتينا قبل ذلك ، فلم يكن يوزع إلا الكاوتش والعظام ، ونعجب كيف تسرق اللحمة بانتظام وبطريقة جريئة ، حتى إنني كنت أتقرز من شكلها فأقوم بغسلها بالصابونة ، ثم أعطيها بالطبخ لتكتسب حرارته ، وكثير من الإخوان كانوا لا يقربونها ، وهي علي العموم لحمة ثيران كبيرة السن ، لا أدري من أين تأتيم بانتظام .. لقد كانت فرحتنا بالأرز واللحمة الجديدة هي من مباهج العيد فعلاً .. ويتعطل العمل في يوم العيد فقط .. وكان بالنسبة لنا كأنه أسبوع كامل ملأناه بالمهرجانات الرياضية والمسابقات والتمثيليات ، وتم كل ذلك في سرعة مذهلة ، وفي عمل فني هادف ورائع ، وكنا علي المستوي الإنساني الذي ينع من ديننا ، فلم نحرم فئة من الاشتراك معنا حتى الشيوعيين .

أثار ذلك إعجاب ودهشة الجميع ، خاصة الصحافة ممثلة في أبو الخير نجيب رئيس تحرير جريدة الجمهور المصري "

عمر التلمساني في سجن الواحات

" يحكي الأستاذ عمر التلمساني كيف كان العيد هناك: كان سجن الواحات أكثر سجن استمتعنا فيه بحرية تصرف واسعة.. فزرعنا الرمل جرجيراً وفجلاً

وبطبخاً وشاماً... وربينا الدواجن من دجاج وأرانب. وأحضر لنا "محمد حامد أبو النصر" خرافاً لنذبحها في عيد الأضحى، وكنا نصلي الفرائض جماعة ونصلي الجمعة والعديد، وكنا نتبادل الخطب ودروس الثلاثاء، وكنا نتمنى أن نقضي فترة السجن هناك، ورغم قسوة الجو التي تبلغ 52 درجة في الظل صيفاً و6 درجات تحت الصفر شتاء، ورغم كثرة الثعابين والحيات قد أبعدنا الله عنا بالمرّة. ولكن عز على عبد الناصر ما كنا فيه، فوزعنا على سجون الوجه القبلي. ومرت السنون وأمضيت من عمري سبعة عشر عاماً في السجون، ولست أسفأ على ما حدث. ولكنني شاكر كل الشكر أن ثبتني الله على المحنة دون أن أحنى رأسي لظالم. ولأن يموت الرجل واقفاً مرفوع الرأس أمام خصمه أفضل وأشرف من أن يموت جاثياً تحت قدميه. وبإلهام من حكمة تتناقلها الأجيال عن أسماء بنت أبي بكر وهي تحت ابنها عبد الله بن الزبير على الرجولة في مفاوضاته مع الحجاج قائلة: "ولضربة سيف في عز أكرم ألف مرة من ضربة سوط في ذل".

أحمد عبدالمجيد

من المعروف أن أحمد عبدالمجيد كان أحد قادة ماسمي بتنظيم 1965 م وحكم عليه بالإعدام غير أن الحكم خفف عنه وبعض إخوانه ولم ينفذ إلا في الأستاذ سيد قطب وعبدالفتاح إسماعيل ومحمد يوسف هواش.

وحول العيد يحكي في كتابه (الإخوان وعبد الناصر قصة تنظيم 1965) قائلاً: "وما أروع وأحلي أيام العيد كذلك في هذا المكان، حيث البهجة والسرور فيها بصورة لا يمكن أن تتوافر في غير هذا المكان. والنظام في العيد يبدأ بعد صلاة الفجر بالتكبير وليس الجديد حتى صلاة العيد حيث تقام في ملعب كرة السلة، يحضرها خلاف الإخوان ضباط وجنود الإدارة ومخبرو المباحث، وغيرهم من المساجين. وبعد الصلاة وتبادل التهاني، ينصرف الجميع إلى حيث يشاؤون، ويقوم كل عنصر بتأدية "نمرة" في أرجاء سجن المزرعة، مثل تقديم فرح علي الطريقة السكندرية يقدمه الإخوة السكندريون، أو التحطيب الصعيدي أو غيره.

وحوالي العاشرة تبدأ الزيارات من الأهالي حيث تنزل علينا خيرات الله من مختلف الأطعمة والحلويات والفاكهة والهدايا، بحيث تزيد كثيراً عن حاجتنا، وطوال أيام العيد يكون تناول الطعام جماعياً لجميع الحجرات الخمس بإشراف إخوة متخصصين في إعداد الطعام وترتيبه وتنسيقه، وفي مقدمتهم الأخ محمد مهدي عاكف - المرشد العام الراحل. وبعد عصر اليوم الأول أو الثاني يبدأ مهرجان رياضي حافل بالمسابقات والألعاب يستمر إلى ما قبل الغروب، ويحضره جميع من بالسجن وتكون الحركة فيه بمثابة نادي رياضي بإشراف الأخ عاكف كذلك. وفي صباح اليوم التالي يفتتح مسرح في إحدى الحجرات حافلاً بالتمثيلات الترفيحية والهادفة مع الأناشيد والفاكهاة، وينتهي الحفل مع حلول صلاة الظهر. وهكذا ينتهي العيد كله فرح ومرح مع الإخوة، والوقت الطيب مع الأقارب في الزيارات.

والمجتمع الصغير الذي ذكرته، مع أنه مجتمع جيب مغلق إلا أنه مع ذلك يشعر من عاش فيه بالسعادة والطمأنينة والرضي والاستقرار، وصدق الله العظيم (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) وتم في هذه الفترة زراعة حديقة بالورود والأزهار أمام العنابر بإشراف الإخوة المهندسين الزراعيين والمزارعين المساعدين لهم، فكانت تعطي المكان بهجة وسروراً ومنظرًا جميلاً بألوانها الزاهية المختلفة".

محمد الصروي

ويدلي المهندس محمد الصروي بدلوه في الإخيار عن روعة العيد مع الإخوان، يقول رحمه الله: "وجاء العيد، وكان يوماً مؤثراً، تذكر الجميع الأهل والأحباب، غير أن إدارة المعتقل نظمت برنامجاً روحياً وسمراً بريئاً حتى تخفف عن الإخوان ما هم فيه. وطفنا بأركان الحزاءات نردد التكبير وتتبادل التهاني.

ويضيف الصروي: في الأعياد كان الأستاذ محمد مهدي عاكف يتولى مسؤولية مطبخ السجن، ويقوم بالإشراف على إعداد طعام جيد لجميع المسجونين، وهذا إنجاز كان كبيراً جداً (عدد المسجونين حوالي ألف).. وفي أحد الأعياد قام أحد الضباط بعمل (ترمس) في بيته وأحضره لنا.. فشكرناه على ذلك وظل هذا الضابط على علاقة طيبة جداً بنا حتى بعد إحالته إلى المعاش.

محمد حامد أبو النصر

كان الأستاذ محمد حامد أبو النصر (المرشد الرابع) يقوم بعمل عزيمة كبيرة لجميع الإخوان في السجن وكذلك لإدارة السجن.. ومن هذه العزومات (ديك رومي)!! كبير لكل سبعة من الإخوان، مع فاكهة: رمان منفلوطي حجمه كبير جداً..

الشيخ محمد عبدالله الخطيب

يقول الشيخ عبد الله الخطيب أحد أبرز الدعاة ومن علماء الأزهر الشريف وعضو مكتب الإرشاد: "أن الأعياد مواسم وفيوضات من الله بها على عباده من المؤمنين، والتي غالباً تأتي بعد عمل؛ فعيد الفطر يأتي بعد 30 يوماً من العبادة وعيد الأضحى يأتي بعد موسم طاعة وفريضة الحج.

و حول ذكرياته مع الأعياد داخل المعتقلات في ثمانية عشر عيداً اعتبر أنه العيد الحقيقي الذي ليس له نظير خارج السجن؛ فهو العيد الذي يصلون فيه ويخرجون بعد الصلاة، كما كان يفعل خليفة المسلمين في موكب كبير يحيي جميع المعتقلين، ويشدُّ من أزهرهم وبهؤن عليهم قسوة المعتقل، ويزيد من فرحتهم بالعيد، بالإضافة إلى الندوات والمحاضرات وحفلات السمر والإسكتشات والمسرحيات التي كان يحضرها الضباط وأمور السجن ويستمتعون بها.

وعن صلاة العيد وخطبته أشار إلى أنها لا تختلف داخل المعتقل أو خارجه، وإن كانت الخطبة تتركز غالباً على عاطفة المسلمين وحبهم لدينهم ووحدة الصف والأمة الإسلامية وفرحة العيد.

محمود عزت وتورته الأرز

يعود الدكتور محمود عزت (الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين آنذاك) بذاكرته إلى عام 1965م؛ حيث حُكم عليه بالسجن عشر سنوات في محنة 1965م، وعمره وقتها 21 عاماً، وكان طالباً في كلية الطب، ثم حُكم عليه بخمس سنوات عام 1995م.

يقول د. عزت: العيد فرحة ونعمة، أنعم الله به على هذه الأمة المحمدية، والعيد في السجن مرّ علينا بعدة مراحل:

في المرحلة الأولى؛ كانت في السجن الحربي بعد اعتقالنا عام 1965م؛ حيث مر علينا فيه أربعة أعياد، ولم يكن بيننا وبين الأهالي أية صلة إلا بعد أن

السرور على بقية إخوانهم في هذا اليوم.

وكان برنامجنا في هذا اليوم يبدأ بصلاة الفجر كعادتنا، ثم تتوجه لصلاة العيد، وبعدها نقدم التهاني للجميع، ثم نكمل برنامجنا اليومي؛ خاصة أن الزيارات ظلت ممنوعة عنا فترة طويلة، وكنا نوقن أن الله يرضى أولادنا وذوينا في الخارج، ومن أجل ذلك لم نشعر بحزن، بل شعرنا بفرحة العيد كأننا بالخارج.

رزق هنيء .. وضحك بريء

يروى هذه الحكاية الطريفة الحاج عباس السبسي "رحمه الله" فيقول: "كان عيد الفطر أول عيد جاء علينا ونحن في السجن الحربي، وأعطت إدارة السجن أجازات للجنود (الحراس) وانتدبت بعض الجنود الذين لا خبرة لهم بالتعذيب. وفي صباح أول يوم العيد فتح علينا الزنزانة عسكري من هؤلاء ومعه صندوق من الخشب به ثلاث تفاحات وحوالي نصف كيلو من الجوز واللوز والبندق، وأغلق علينا الباب ونظرنا إلى هذه المفاجأة ولسان حالنا يقول: (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا) وقمنا فوزعنا كل واحد منا تفاحة وجزءاً من المكسرات، واتفقنا على أننا نستبقى جزءاً من المكسرات في جيوبنا حتى إذا خرجنا إلى دورة المياه أعطيناه لإخواننا طناً ما ألا يكون قد وصلهم شيء من ذلك، وكلما ذهبنا إلى الدورة في المواعيد المقررة لم نستطع أبداً أن نعطي إخواننا أي شيء حيث الحراسة شديدة متحفزة فنعود على أمل أن نستطيع في المرة القادمة حتى كان صباح آخر أيام العيد، فتح علينا الزنزانة العسكري الشرس (على الأسود) وهو مشهور بإجرامه. فوقفنا له تحية تعظيم سلام وهو تقليد معروف في السجن الحربي وقال لي: (ولد يا سبسي فين صندوق الخشب اللي كان فيه التفاح) فقلت له: (يا فندم ما عرفش أي شيء عن هذا الصندوق) قال: يا أولاد.. لازم تجيبوا هذا الصندوق.

وأخيراً قال أحدنا: إحتنا رمينا هذا الصندوق في الزبالة تحت السلم، فذهب يبحث عنه، فقلت لإخواني: هيا كل واحد يسرع ويتلصق ما معه من جوز ولوز قبل أن يأتي العسكري (على الأسود)، فكل واحد منا وضع كل ما معه في فيه وأخذ يشعل أسنانه وإذا بالعسكري يأتي غاصباً حيث لم يجد الصندوق.

وقال: يا ولد يا سبسي يا ابن.. فين الصندوق؟ كان فمي مملوءاً فلم أستطع أن أنطق وأقول له أي شيء.. فلطمني لكمة شديدة على وجهي، فتنطلق المكسرات في وجهه كالقنبلة واكتشف الأمر وحكم على كل واحد بـ (عشرين كراباً).

وعلمنا بعد ذلك أن الذي أرسل إلينا هذه الهدية هو الرجل الصالح الحاج صادق المزين من الإخوان المسلمين بمدينة غزة شعبة الرمال بفلسطين وحكم عليه بالسجن عشرة أعوام قضاها معنا في سجن مزرعة طرة".

<https://www.ikhwanonline.net/article/240006>